اللغة في المرجع الثقافي والفكري للمجتمع

Language in Cultural and Ideological Reference of Society

ا . د . نهاد فليح حسن العاني
الجامعة المستنصرية
Prof.Dr. Nihad Flaih Hassan Al-Ani,
Mustansiriya University

ملخص البحث

يكشف البحث عن العلاقة بين ثلاثة مفاهيم إنسانية معرفية هي: اللغة والثقافة والفكر من خصائص الإنسان في مجتمعه ومن هنا هدف البحث إلى (انسنة) هذه المفاهيم الثلاثة التي ما زال الصراع قائما بينها عند علماء المعرفة الإنسانية للقول بدرجة التأثر والتأثير فيما بينها. وجد البحث أن المفهوم الاجتماعي لمصطلح لغة له خصائص متعلقة بالجانب الثقافي والجانب الفكري للمجتمع واتخذ من المجتمعات المعاصرة والشعوب الحية اليوم وما يحدث فيها من صراع نماذج تطبيقية للكشف عن هذه العلاقة مثل مقاطعة هونك كونك في الصين وتركيا ودول جنوب شرق أسيا مثل ماليزيا واندونسيا و مانيمار وغيرها. إذ لاحظ أن بين اللغة وثقافة المجتمع ملامح من التأثير والتأثر كما أن بينها وبين (الفكر) قوة من التأثير الخفية إذ جعلت اللغة نفسها وعاء للفكر فهو يتجسد في عناصرها ونظام العلاقات بينها ومن هنا كان لظاهرة اللغة صفات ومميزات تحملها على السيطرة على فكر المجتمع تعرف ب (القيمة الذاتية) لقد كان هدف البحث الوصول إلى نتيجة مفادها أن ثقافة أي مجتمع لن تتقدم بل لن يتطور المجتمع بكامله من دون نمو فكري مستمد من فلسفة اللغة المصاحبة لنمو عقل الإنسان الذي له السيطرة على وعيه وفكره حتى يبلغ درجة (الفهم) و التواصل عن طريق هذه الظاهرة التي تحدد سلوكه وتجعله مناسبا لسلوك مجتمعه ومفاهيمه و ثقافته وكلما زادت خبرته الثقافية والفكرية زاد احتمال فهمه الكامل لما يسمع و يتحدث حتى يصل درجة (الفهم المتبادل) وهو الذي تتحقق فيه عملية التواصل اللغوي في المجتمع.

Abstract

The paper deals with the relationship among three human and cognitive concepts : language , culture and ideology which represent human characteristics. The research aims at humanize these three concepts which are in struggle to the scholars of Human and cognition in the way in which each has an effect on or being affected by the other .The research has found that the social concept of language has to do with the particularities related to the cultural and ideological sides of the society.The research chooses the contemporary societies and living nations and what is happening to them as practical examples to clarify this relationship.The societies are Hong Kong region in China , Turkey , north East Asian countries , such as Malaysia , Indonesia , and Myanmar.

It is noticed that features of influence exist between language and social culture , and in addition there is a force of hidden influence between them and ideology which makes language itself a container of ideology embodied in its components and the relationships between them.Hence the apparent language qualities and characteristics sustain it to control the ideology of a community, known as the intrinsic value.

المقدمة

من آيات الله لغة الوحي وبيانه التي خصّ بها الإنسان، حتى أصبحت أداة التواصل الأولى في المجتمع الإنساني، حينما وجدت اللغة صار الإنسان وجودًا موصولا بنفسه وبأفكاره ومشاعره ومجتمعه وثقافته وحضارته، حتى صارت اللغة طريق الإنسان إلى الإبداع والثقافة ونمو الفكر وبما أن الفكر أو العقل من ميزات الإنسان امتزجت ظاهرة اللغة بعقول البشر ونفوسهم حتى سما بها الإنسان على غيره من مخلوقات الأرض. فاللغة تفصح عن الفكر وما يكتنهه ويدركه والفكر هو المسؤول الأول عن أنتاج اللغة ، وتوفرت قناعة الدارسين أن ثنائية اللغة والمجتمع تقتضي تفسير البنى اللغوية و أساليبها انطلاقا من مستوى المجتمع الثقافي فاللغة تجليات لظواهر المعارف والعادات والتقاليد في المجتمع.

من هنا ظهرت في الدراسات العلمية المختلفة نزعة الكشف عن العلاقة بين مفاهيم ومصطلحات: اللغة ، والثقافة ، والفكر. وجاء بحثنا هذا اسهامة متواضعة ضمن المحور الثالث من محاور هذا الحقل العلمي: اللغة والمجتمع ، وجاءت طبيعة البحث في مقدمة وثلاثة محاور موجزة هي: المبحث الأول: في المفهوم الاجتماعي لمصطلح (لغة) وخصائص هذا المفهوم المتعلقة بالجانب الثقافي والفكري للمجتمع.

والمبحث الثاني: اللغة والمرجع الثقافي للمجتمع التأثر والتأثير والمبحث الثالث: اللغة في المرجع الفكري للمجتمع الأصول والفرضيات.

كشف البحث أن لمصطلح لغة مفاهيم متداخلة بحسب نظر الفكر الإنساني إليها كالفكر اللغوي أو الانثروبولوجي أو الفلسفي أو النفسي أو الفسلجي أو السياسي أو الوطني أو القومي.

أما عن علاقة اللغة بالمرجع الثقافي للمجتمع فهي دراسة ألتزمتها فرضية (انسنة اللغة و الثقافة) إذ أردنا الإثبات بإيجاز أن نفس المشكلات المنهجية القائمة في دراسة اللغة هي التي تعترض طريقنا عند دراسة المفاهيم والقيم الثقافية واصولها في مجتمع ما.

أما عن جدلية اللغة والفكر فالبحث ينطلق من مقولة الفلاسفة الخالدة: اللغة وعاء الفكر وكلمة فكر تشمل كل أنواع النشاط العقلي في مجال علم النفس المعرفي.

توصل البحث إلى أن ملكة اللغة تتأثر بالفكر والفكر يرسم مرجعيته بها لأنها مظهر من مظاهر السلوك الإنساني الذي له قابلية السيطرة على الفكر وتوجيهه باتجاه معين يتناسب وسلوك المجتمع عامة.

لن تتقدم ثقافة مجتمع ما بل لن يتطور المجتمع بكامله من دون نمو فكري مستمد من فلسفة اللغة التي تتابع متغيرات المجتمع وتدرسها وتقدم خلاصات لكل مثقف أو أكاديمي أو مبدع.

المبحث الأول

في المفهوم الاجتماعي لمصطلح لغة وتعلّقه بالجانب الثقافي والفكري للمجتمع تعّد اللغة الظاهرة الاجتماعية الأولى في أي مجتمع بشري ومن بواكير تحديد مفهومها أنّها (أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)[١] ففي كل مجموعة ناطقة توجد هذه السلسة من الأصوات الدالة (الرموز اللغوية) أو (الصوتية) phonoeticsymbols وهذه الرموز تنتج ما لا يمكن حصره من المعاني للتعبير عن الفكر وهي محكومة بنظام خاص يختلف من مجموعة لغوية إلى أخرى فلكل مجتمع لغته الخاصة به ونظامه اللغوي المحدد وأن كانت اللغات الإنسانية تلتقي في كثير من أوجه التشابه في أنظمتها اللغوية بما يسمى ب (العموميات اللغوية) Lang uageuniversais ولكن هذا التشابه في الأسس العامة للغات البشرية لا يمنع من القول باستقلالية الظاهرة وخصائصها المميزة وأسلوب استخدامها ما دامت هي دليل الواقع الاجتماعي الخاص بكل مجموعة ناطقة فالبشر يوجدون تحت رحمة اللغة الخاصة بهم التي أصبحت الوسيط للتعبير عن مجتمعهم ومن الوهم التصور أن الإنسان يتكيف مع الواقع من دون استعمال اللغة... وحقيقة الأمر هي أن العالم الحقيقي هو إلى حدّ كبير مبني بطريقة لا شعورية على أساس عادات الجماعة في استخدام اللغة ولا توجد لغتان متشابهتان بدرجة تكفي لعدهما يمثلان الواقع الاجتماعي نفسه, والعوالم التي تعيش فيها المجتمعات مختلفة هي عوالم تتميز من بعضها[٢].أذن مفهوم لغة كانت له وما تزال في عالم المعرفة مفاهيم ومداخل مختلفة بحسب نظر الفكر الإنساني إلى هذه الظاهرة كالفكر اللغوي بما فيه اللسانيات الاجتماعية والفكر الفلسفي وعلم الانثروبولوجيا وعلم النفس والفكر السياسي بإبعاده القومية والوطنية وغيرهم من المفكرين ، فوجدنا أنفسنا أمام جملة من المفاهيم والمصطلحات والوظائف التي تُعزى إلى هذه الظاهرة وهي في اطارها الاجتماعي.

اللغة في الفكر الاجتماعي تعني (اللغة المتواضع عليها)) Standard Language وهذه الظاهرة تكتسب أهميتها من علاقتها المتميزة بالمجتمع، إنّ اللغة المتواضع عليها قد تطورت نتيجة لتدخل المجتمع المباشر والمقصود في تداولها وهي لم تكن من قبل سوى لهجات أي نوعيات لغوية خاصة ثم تليها مرحلة الاختبار selection إذ ينبغي أن يقع الاختيار على نوعية بعينها من هذا النظام المستخدم في التواصل Communication بصورة أو بأخرى كي تصبح النوعية الصالحة للتطور إلى مستوى اللغة المتواضع عليها. إن علم اللغة الأكاديمي القديم أو المعاصر لايظهر إلا في المجتمعات ذات اللغات المتواضع عليها مثل الوطن العربي وبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة لأن اللغة الأولى التي يهتم بها علماء اللغة في هذه المناطق من الكرة الأرضية هي – لغتهم – وهي لغة متواضع عليها [٣]والملاحظ أن اللغات المتواضع عليها هي الأوسع انتشارا في وسائل الاتصال المختلفة وفي المحافل الدولية وفي نقل العلوم والمعارف والتكنولوجيا لأن معيار الفهم فيها

أكثر من غيرها بسبب انتشار استخدامها. Mutual intelligebility وهذه الدرجة من الفهم المتعادل التام بين المتكلمين بتلك اللغة جعلها ذات الأثر المباشر في القيم الفكرية والثقافية للجماعة الناطقة بها، إن علاقة (الفهم المتبادل) علاقة لازمة قائمة بين الناس وإنّ درجة هذا الفهم لا تعود إلى نوعية اللغة بعينها بل تعتمد على خصائص المتحدثين وخلفيتهم الثقافية والفكرية، ومن أهم خصائص المتحدث (الدوافع motivation بمعنى الجهد الذي يبذله المتلقي لفهم المتكلم لذا نرى المتلقي – أحيانا – لا تكون دوافعه نحو الفهم قوية بما فيه الكفاية فيظهر جليا أنه لا يريد أن يسمع أو يفهم، إنّ الخبرة السابقة للمتلقي – الثقافية والفكرية – لها أثر في فهم ما يسمع أو يدرك ومن البديهي كلما زادت خبرته بهما في مجال الحديث الذي يستمع إليه زاد احتمال فهمه الكامل لما يسمع أو يتحدث، وبذلك أصبح الفهم المتبادل المعيار الذي يتحقق فيه عملة التبادل اللغوي وليس من الضروري أن يكون هذا الفهم (كامل التبادل) heedhotbe vecipvocaLL لا تتوفر لكل من المتلقي والمتكلم القدرة نفسها من الدوافع حتى يفهم أحدهما الآخر [٤]

لذا من الأيسر عليهما التحدث باللغة المتواضع عليها النظامية الصحيحة أو ما يعرف ب الفصحى وكلما خضعت اللغة لنظام كان الفهم بها في المجتمع أيسر، يذكر عالم اللغة سوسير (ت١٩١٣م) في ملكة اللغة: أنها نظام من الإشارات المتميزة يرتبط بأفكار متميزة فاللغة نظام من الرموز الصوتية أو مجموعة من الصور اللفظية تختزن في أذهان أفراد الجماعة اللغوية وتستخدم للتفاهم بين أبناء مجتمع معين ويتلقاها الفرد عن الجماعة التي يعيش معها. [٥]

لقد بنى سوسير تصوره على أن اللغة نسق منظم من العلامات وحدد مفهوم العلامة بأنها عبارة عن أتحاد لصورة صوتية هي الدال و تصور ذهني هو المدلول وإذا كان الدال يندرج تحت النظام المادي لأنه عبارة عن أصوات أو شارات أو صور محسوسة فإنّ المدلول يندرج تحت النظام الذهني (الفكر)لأنه يتحد على مستوى المضمون كفكر أو معنى لكل شيء أو موضوع محسوس [٦] فاللغة المتواضع عليها يحكمها نضام أو معنى يحدد علاقة عنصريها الدال و المدلول الأول صوت والأخر فكرة ولا يمكن فصل أي وجه منهما عن الأخر فاللغة في ضوء هذا المفهوم: جهاز كامل من وسائل التفاهم المستعملة في مجموعة بشرية بعينها بصرف النظر عن الكثرة العددية لهذه المجموعة البشرية أو قيمتها من الناحية الحضارية [٧] فالحجم أو الكثرة العددية ليس معيارا تقاس به أهمية اللغة أو تطورها الحضارية فالانتشار يختلف من لغة إلى أخرى بحسب طبيعة اللغة ومحاولتها عبور حدود اللغات الأخرى وتوسيع استعمالها من طريق الازدواج اللغوي Bilingualism أو صراع اللغات لأن اللغة تمثل ركنا أصيلا من اركان اي حضارة أو ثقافة ولغات البشر يتأثر بعضها ببعض ولاسيما المتجاورة منها وعامل التأثير هذا هو الذي يرفد اللغة عبر تطورها التاريخي.

وسبب انتشار لغة وضمور أخرى يعود لأسباب انفعالية كشعور المغلوب أو المهاجر بالرغبة في

تمثيل لغة المجتمع أو البلد المهاجر إليه لرفع الشعور بالضِعَة عنه وهذا ما نجده في المهاجرين إلى الولايات المتحدة من القوميات المختلفة التي تشعر أو تتوهم أنها دون البيئة الجديدة ثقافة [٨] ويعد (الإقناع) من الأسباب الأساسية لانتشار لغة وإحجام أخرى ((فإن المجتمعات الناطقة بتلك اللغات تمكنت من إقناع آخرين بالانضمام إليها وهكذا توسعت، ودوافع الإقناع هذه قد تكون شديدة التنوع تشمل السيطرة العسكرية والآمال بالازدهار والإثراء أو اعتناق دين آخر أو الدوام في المدارس الداخلية وغيرها ((ولكن هذا الإقناع في الأساس هو الطريقة الوحيدة التي يمكن أن تنتشر بها اللغة وهو ليس شيئا صغيراكما يعرف أي شخص حاول أن يتعلم لغة أخرى [٩] وتختلف قدرة اللغات على مقاومة التأثير من لغة إلى أخرى تبعا لقوة اللغة على المنافسة وتأثيرها في غيرها أو قدرة اللغة على دفع ما يمكن دفعه من عوامل التأثير [١٠].

و (للقيمة الذاتية) للغة أهميتها في مجال الصراع اللغوي والمقصود بالقيمة الذاتية البنى اللغوية ومدى قوتها في التصدي حين تتعرض لغتان للصراع، ولا شك في أن اللغات تختلف من حيث المقدار في قيمتها الذاتية باختلاف بناها وقابليتها في الصمود تجاه بعضها[١١]كصمود اللغة العربية – على سبيل المثال – أمام موجات الغزو المتعاقبة على الأمة العربية، أو الاحتلال البريطاني لمستعمرة هونك كونك من عام ١٨٤١م إلى عام ١٩٩٧ وبمقتضى المعاهدة بين بريطانيا والصين انضمت المقاطعة إلى الصين وقد استمرت فيها لغتان في صراع بين الصينية والانجليزية وبنفس المستوى من التداول بوصفهما لغتين رسميتين مشتركتين. بحيث تنشر الوثائق الرسمية باللغتين معا وفرضت الصين أن تكون الوثيقة باللغة الصينية هي النسخة المهيمنة وهذا الصراع تولد عنه صراع ثقافي ظهر في مجتمع المقاطعة يرفض فيه هذه القيم الثقافية في الدولة الأم أو الأصل كما نرى اليوم من ملامح هذه الصراع في الأعلام. [١٢]وفي رأينا أن القيمة الذاتية تفسر على أنها سبب من أسباب انتشار بعض اللغات في العالم القديم واستمرارها مثل فروع من شجرة اللغات السامية كالعربية والعبرية وفروع من أسرة اللغات الهندو أوربية كالإنكليزية وغيرها [١٣] ويعزو علماء اللغة صراع اللغات (تفوق اللغة على أخرى) إلى العوامل الحضارية الفكرية والثقافية بل تعدّ هذه من أهم عوامل الصراع لأنّ صراعها للأداة التدوينية للحضارة وهي اللغة [١٤]. فاللغة هي التي تخلق التواصل بين الجنس البشري إذ يستحيل على هذا الجنس العيش في عزلة ومن هنا تبدو الحاجة إلى اللغة حاجة ضرورية لازمة للتواصل الفكري لقد أصبح للغة هوية مميزة في الصراع والقدرة والذاتية والتواصل والنمو والتطور وفي كيفية الوظيفة التي تؤديها وأصبح للجنس البشري استقلالية العقل اللغوي الذي يختلف باختلاف القيم الحضارية والثقافية والفكرية لقد بسط المفكر اندرسون (ت ١٩٩١م) فكرة أن اللغة هي الأساس الذي يقوم عليه تَخَيّل الأمة وهذا تنبيه مفرط للباحثين عن صلة اللغة الأم

أو القومية بالأمة الذي تمثلها فتاريخ اللغات والأمة يشكل أحدهما أساسا لمبنى الأخر [١٥]. اللغة في هذه الأهمية (حقيقة اجتماعية تنبغي دراستها في ضوء علاقتها بالمتحدثين بها على وفق قيمهم الفكرية والثقافية ومشاعرهم النفسية فإذا كانت ظاهرة انسانية) التقت فيها الحياة (الذهنية) والحياة الثقافية للمتكلمين بها فهي وسيلة للتفاهم والالتقاء ناتجة من الاحتكاك الاجتماعي ولهذا صارت من أقوى العُرى التي تربط الجماعات وقد دانت في نشوئها إلى وجود احتشاد اجتماعي فهي ضرورة اجتماعية وثقافية ونتاج الجماعات ومقتضيات العمران تنشأ في أحضان المجتمع يوم يحس أفراده بالحاجة إلى التواصل والتفاهم فيما بينهم. [١٦].

المبحث الثاني

اللغة والمرجع الثقافي للمجتمع

ذكرنا أن اللغة نظام ينتمي إلى مجموعة كبرى من الأنظمة التي تؤلف بمجموعها الثقافة culture وأنّ العالم الذي يدرس الأنظمة داخل مجتمع معين عليه أن ينظر إلى جدلية ثنائية تتجسد في اللغة والثقافة أو اللغة والفكر على نحو مابنى سوسير تصوراته اللغوية بما يسمى بسلسلة الثنائيات كثنائية اللغة والكلام، وثنائية الدال والمدلول، والتزامن والتعاقب والثابت و المتطور وغيرها .[١٧] والثقافة كمصطلح يختلف باختلاف الفكر الذي تمثله يعنينا هنا المتصل بعلم اللغة وعلم الاجتماع إذ يؤكد علم اللغة أنه لا توجد فواصل بين ظاهرة اللغة وثقافة المجتمع ولا يمكن التحدث عن انفصالهما لأن الكثير من الخصائص التي أوضحناها هي خصائص الثقافة بصفة عامة وان أفضل سبيل إلى دراسة المعنى اللغوي أو الدلالة اللغوية هو دراسته من ناحية علاقته ب (الثقافة والفكر) فالثقافة كل ما يميز الفرد من خصائص وتقاليد وعادات وأفكار وهذه هي التي تميز جماعة من غيرها فالثقافة المعرفة المكتسبة اجتماعيا وقوامها الحصيلة النهائية للتعلم والمعرفة بأكثر معانيها عمومية والمعرفة إنَّما طريقها الأمثل هو اللغة لذا أصبح عند علماء المجتمع التمسك بعقد الصلة بين الثقافة واللغة لأن العلِم لغة أتقن وضعها، وإذا كانت الثقافة نوعًا من المعرفة فيعني ذلك أنها لا توجد إلا داخل المجتمع الإنساني [١٨] وفي مرجع هذه العلاقة ساد مفهوم (انسنة الثقافة واللغة) في دراسات علم اللغة وعلم الانثروبولوجيا، حتى أصبحت الأساليب والتجارب المستخدمة في قياس كل ظاهرة منهما مشتركة ((وقد تم استخدامها بالفعل في كل من علم الانثروبولوجيا الثقافية وعلم اللغة... ويعني ذلك بإيجاز أن نفس المشكلات المنهجية القائمة في دراسة اللغة هي التي تعترض طريقنا أيضا عند دراسة الثقافة)) [١٩].

يذكر أقطاب الفكر اللغوي: أن الثقافة البشرية والسلوك الاجتماعي والتفكير لا توجد في غياب اللغة، لقد حاول هؤلاء الكشف عن العلاقات الاجتماعية بين اللغة بوصفها أنتاجًا حضاريًا وثقافيًا والمجتمع الناطق بها وحددوا الفوارق اللغوية في المجتمع الواحد بسبب فوارق جغرافية واقتصادية وبيئية

وثقافية تؤدي إلى تباين داخل القطر أو البلد الواحد. فمشكلة علم اللغة المستقبلية –كما يزعم هؤلاء -:

ستكون الدراسات التجريبية لوظيفية اللغة الاجتماعية ولهذا صارت دراسة الوظيفة الاجتماعية لِلّغة اليوم قضية مهمة تتناسب مع النمو الفجائي للغة في مجالاتها المختلفة وقوة تأثيرها [٢٠].

إنّ التحصيل الثقافي يمكنّ الفرد من (الأداء اللغوي) performace و(الكفاية اللغوية) compentence وهذه الثنائية تشخص المعرفة الضمنية لمتكلم اللغة أو المتلقي المثالي العارف بقواعد لغته التي تتيح له التواصل بواسطتها وهي تشكل مظهرا إبداعيا عند المتكلم أو السامع وتجعله قادرًا على أنتاج جمل لمناسبات ومواقف متغيرة ومتعددة فالأداء اللغوي يعني استعمال اللغة في مواقف حقيقية أي أنَّ الأداء هو الوجه المنطوق للمعرفة الضمنية الكامنة باللغة – تكلّم حتى أراك أي ثقافته اللغوية المتصلة بنظام اللغة على كل مستوياته الافرادية والتركيبية والمعجمية والصوتية والصرفية وغيرها، وميزة هذا النظام أنه ينتقل من جيل لآخر، فاللغة على هذا التقدير تمييز لساني – اجتماعي ولساني – فردي [٢١].

أما الثقافة ففي خلقها وابتكارها حركة تتطلب من الألفاظ والتراكيب ما يساعد على نقلها بالكفاية اللغوية اللازمة على مستوى المعاني والأفكار المختلفة. لقد شغلت جدلية العلاقة بين الثقافة واللغة الفكر الإنساني،فأنت بحاجة إلى اللغة لتكتسب الثقافة ونعرف ما عند الآخرين وبحاجة إلى الثقافة لتستطيع الأداء في مهارات لغوية مختلفة تنقل فيها تفكيرك فالنهضة الحضارية من آثار العبقرية الذاتية للغة. والتعادل الثقافي يقوم أساساً على التعادل اللغوي بين حضارات العالم إذ تشترك أغلب اللغات العالمية المعروفة بخصائصها العامة المعروفة الصوتية والصرفية والتركيبية وعلاقة عناصر اللغة داخل النص – على ما ذكرنا سابقا – إلا باختلاف نسبي في الظواهر الخاصة الأخرى. وأخرى المستشرق ماسنيون عام ١٩٥٧م دراسة مقارنة بين العربية والفرنسية تلمس الفروق الفرعية بينهما واشتراكهما في أصول وقواعد ومقاييس تكاد تكون واحدة إلا في فروق نسيبة بينهما ليكشف أن كل نهضة حضارية ترتبط بملاءمة لهذهِ النهضة وخدمتها فالاشتراك في نظام اللغات العالمية له الأثر المباشر في نقل الحضارات والتبادل الثقافي بين الأمم. [٢٢] إنّ لكل ثقافة مضامينها المعرفية المختلفة من مجتمع لآخر ولكل مجتمع مفاهيمه الثقافية التي ليست بالضرورة أن تكون صحيحة من الناحية الموضوعية ومهمة اللغة نقل هذه الوحدات الثقافية وأهم هذه الوحدات المعرفية عند علماء الانثروبولوجيا تلك التي تعرف بالمعرفة العادية الشائعة: Common-sense knowledge وهذه المعارف الشخصية عند العلماء والمثقفين تعد جزءًا من المعرفة الثقافية العامة ويرى عالم اللغة الاجتماعي (هدسون) أن عملية التأثر والتأثير بين المعرفة العادية الشائعة والمعرفة الشخصية الذاتية متبادلة بين الطرفين [٢٣].

لقد أدرك الفكر السياسي والأيدلوجي هذه العلاقة

بين اللغة والثقافة وأهميتها في بناء مجتمع على وفق مفاهيم مطلوبة من الدولة ومخطط لها، واليك الدليل: ما يحدث في تركيا اليوم من التنافس الشديد بين العنصريين إذ على اللاجئين والمقيمين والوافدين إلى تركيا أن يتعلموا اللغة التركية كشرط لقبولهم بالمدارس التركية حتى يتلقى هؤلاء تعليمهم وثقافتهم ومعارفهم باللغة الوطنية لأن تركيا أدركت هذا النمط من العلاقة وأهميتها في بناء المجتمع المعاصر وإذا لجأ هؤلاء إلى المدارس الأهلية التي تعلم باللغة العربية أو الانجليزية سيواجهون ارتفاع الأسعار الباهظة جدا مما يضطرهم إلى اللجوء إلى المدارس الحكومية لتلقي معارفهم باللغة التركية فهي ثقافة لغة وليست لغة ثقافة. ولم يتوقف التعصب التركي على سياسة ثقافة اللغة فحسب فهناك تعصب شديد لنشاطات الحياة الاجتماعية الأخرى ولاسيما في مجال النشاط الرياضي فلا يستعملون إلا لغتهم التركية القومية في جميع مرافق الحياة الاجتماعية أما وسائل الأعلام والاتصال الاعلامي فلا يكون إلا بالتركية حتى غابت الترجمة إلى لغة ثانية. ما دُمتَ في تركيا عليك أن تمارس أي نشاط اجتماعي أو ثقافي بالتركية وعليك أن تخضع لهذا النظام الفكري. وقد برر بعض المفكرين هذا أنه اعتزاز بالهوية القومية واللغة الوطنية المتصلة بتاريخ تركيا وما واجهته من صراع وحروب عالمية حتى يقال أن الحكومة صادرتِ اللغات الخاصة للأقليات والقوميات الموجودة في تركيا مع أنّ الحكومة تقرّ أنها من ضمن حقوق المواطنة. (جريدة الزمان/العدد ٤٩٣٢/ الثلاثاء ٢١ تشرين الأول/ أكتوبر /٢٠١٤م في ٢٧ ذي الحجة ١٤٣٥ هجرية، مقال صراع الهويات الثقافية، حمدي العطار، صفحة استطلاعات (١٤).

إنَّ ما يظهر بين الناس من عادات ومعتقدات ثقافية تنعكس في لغتهم وهي نتاج تراكم إرث ديني واجتماعي يطبع في سلوك الناس ومن ثم ينعكس في نتاجهم الفني و الأدبي ويؤكد عالم اللغة (مايبه): أن اللغة انعكاس للثقافة المجتمعية فتبدو اللغة من هذا التنظير تجليا لثقافة المجتمع الذي يتكلم بها [٢٤] لأن نمو الثقافة ونجاحها يفرض علِى اللغة أن تنمو لتساير التطورات فالثقافة فكر وقيم ومعايير ومعارف تمرُّ باللغة لأن اللغة الوعاء الذي يتجسد فيه الفكر، فكيف يكون المحتوى الثقافي للأمة أو الشعب فإنَّ اللغة هي الأساس الذي يحكم ذلك المحتوى على مستوى العموميات وهي العناصر التي يشترك فيها جميع أفراد المجتمع أو على مستوى الخصوصيات وهي العناصر الخاصة بمجموعة ثقافية معينة على أساس الطبقة الاجتماعية أو التعليمية مثل مصطلحات العلوم الإنسانية والعلوم الصرفة والتكنولوجيا والمخترعات وكل ما يرافق الانفجار المعرفي من ألفاظ ومسميات. ويكون هذا التطور في اللغة((طبيعيًا ايجابيًا إذا كان نتيجة تأثره بحضارة أمة من الأمم وللنظم والعقائد والعادات أثر في ذلك كما أن للمستوى الثقافي والبيئي أثرا لا يقل عن ذلك أبدا))[٢٥].

ومن ثم ((فإنّ التشابه في الثقافة هو تشابه في الخطوط العريضة أو الأطر العامة وخلاصة القول

إنّه لا يمكن فصل لغة المجتمع عن ثقافته فصلاً تامًا فهناك دون شك علاقة بين اللغة والثقافة في مجتمع ما هذه العلاقة يمكن تصورها على أنها علاقة دينامية تفاعلية)) [٢٦]يقول العالم النحوي الفرنسي (اوليفرل ت ١٨٢٥م): اللغة ليس ملكة تمجد في عليائها الخاصة وإنما هي شيء يفهم ضوء السلوك والثقافة الانسانيتين اللتين هي جزء منهما) [٢٧]وفحوى قوله إن اللغة أو الكلام لا تنبغي إذ دراسته بوصفه ملكة انسانية مطلقة وإنما بوصفه مسألة مرتبطة بالإطار الثقافي المعين إذ تُشكل اللغة جزءًا من الممارسة السلوكية والثقافية لهذا الإطار المتّصل بالفكر.

المبحث الثالث

اللغة في المرجع الفكري للمجتمع الأصول والفرضيات

اللغة وعاء الفكر وكلمة (فكر) تشمل أنواعا مختلفة من النشاط العقلي تقع في مجال علم النفس المعرفي cognitive psychology والإنسان يفكر بالكلمات يقول عالم النفس هاردر (ت١٨٠٣م) إننا باللغة نتعلم التفكير ومن ثم فاننا إذا أردنا تحليل الفكر فليس من وسيلة إلا اللغة وهذا المنطق في فلسفته قاد المفكرين إلى رصد العلاقة المتوازية بين اختلاف الأنساق اللغوية وأنساق التفكير فكل أمة تمتلك رصيداً خاصاً من الأفكار تتحول إلى رموز هي لغتها القومية، وهذا المفهوم تلخصه عبارة العالم اللغوي (يسبرسن) ((إن الأمة تفصح عن روحها في الكلمات التي تستعملها))،.. أما اللغوي همبولت (ت١٨٣٥م) فمن محصلة دراسته في التنوعات اللغوية وتباين الفكر تأكيده: أن لغة كلّ شعب هي روحه، وأنّ روح كل شعب هي لغته واللغة هي المظهر الذي يكشف عن عقل الأمة فاللغة هي عقلها وعقلها هو لغتها. من هذا المنطق في التحليل اللغوي – يربط همبولت بين خصوصية التفكير والإدراك وخصوصية اللغة وذلك لأن ((التفكير والإدراك لا يمكن أن يتحددا وأن يتسما بفاعلية التوصيل إلا من خلال اللغة ومن ثم فاللغة والتفكير لا يقبلان الانفصال وليسا مستقلين)) وفي هدي من هذه العلاقة الجدلية فإنّ ((الاختلافات القائمة بين اللغات ليست مجرد اختلافات صوتية بل أنها تنطوي على اختلافات في تفسير العالم وفهمه من قبل المتكلمين بكل لغة)) [٢٨]. ومن هنا قرر العالم بواس (ت١٩٤٢م) – رائد الانثروبولوجيا اللغوية الأمريكية – أن تمايز اللغات واختلافها إنما هو اختلافها في وضع تصنيفات الواقع فيعكس تمايزات ثقافية مختلفة أو لنقل أنه يعكس أنماطاً ثقافية [٢٩] من هذا المفهوم نشأت جدلية العلاقة بين اللغة والفكر ودليلنا الواقع ما تشهده اليوم دول جنوب شرق أسيا من صراع فكري ولغوي بسبب التعدد الأثني أو العرقي لسكانها وتنوع مشاربهم الثقافية والفكرية واللغات التي يتكلمونها وصراعها في سوق اللغات العالمية التي تتحدى اللغة الوطنية لذا واجهت هذه الدول مثل الفلبين واندونسياومانمار وجزر سنغافورة صعوبات في إعادة تشكيل لغاتها الوطنية بسبب الصراع الفكري القائم فيها ففي سياستها التعليمية حاولت تشكيلها من التوافق بين بناء الأمة من ناحية وبفعل

الاعتبارات السياسية والاقتصادية من ناحية أخرى لأن الغزو الاقتصادي الوافد عليها له الأثر المباشر في فكر الأمة الثقافي والفكري فظهرت فيهامحاولات جادة لبناء أمة أحادية اللّغة وقومية مستقلة حتى يمكن القول إنَّ السياسة اللغوية فيها متأثرة بدرجة متزايدة بالعولمة عن طريق الوعي بوجود رابط بين اللغة والتنمية الاقتصادية. [٣٠] إنَّ الفكر له ما يميزه بسبب الخصوصية الثقافية التي انتجته وهذه النتيجة تُسقِط مفهوم أرسطو (للفكر) بأنه أمرٌ كليٌّ ذو طبيعة عامة بين البشر جميعا وإذا كانت اللغة ظاهرة انسانية فهي أحدى أهم المظاهر العقلية للانسان لذا تبدو بشكل طبيعي منتمية إلى مجال (علم الإنسان)، إن هذا اللقاء بين اللغة والفكر في طبيعة الإنسان كان من ميزات الدراسات اللسانية الحديثة منها – على سبيل المثال لا الحصر – ما حدده العالم اللساني ادوارد سابير (ولد١٩٣٩م) من طبيعة العلاقة بين اللغة والفاعلية الاجتماعية التي تعبر عنها أي طبيعة الفكرة التي تعبر عنها وهذا شرط جوهري يحدد سمات هذه الفاعلية وتوجهاتها، إذ يقول: ((إنّ اللغة هي التي تتحكم في كل تفكيرنا حول المشكلات والعمليات الاجتماعية إن البشر لا يعيشون في العالم الموضوعي وحدهم إنّ البشر يعيشون إلى حدّ كبير تحت رحمة اللغة التي هي وسيلة التعبير عن مجتمعهم، وحقيقة الأمر هي أنّ العالم الواقعي مبني – إلى حدّ كبير – على العادات اللغوية للجماعة فهي – أي اللغة – ليست مجرد وسيلة عرضية في الأتصال أو التفكير)) [٣١].

نلاحظ من هذا القول ذلك الحرص الجاد من جانب سابير على تبني فكرة تحكم اللغة في كل تفكيرنا في ما أطلِقَ عليه تسمية (حتمية اللغة) وهو مصطلح ينطلق من مبدأ تلخصه عبارة (اللغة تحدد الفكر) Linguistic determinism في انتاج تمايزات ثقافية أو عوالم مختلفة تعد المفاتيح لتحديد أنماط اللغات بسبب عدم التكافؤ بين اللغات حتى قاد اللسانيين إلى اقرار الاستقلالية الذاتية لكّل شكلٍ لغوي[٣٢] إنّ بناء اللغة يضع قيودا أو شروطا على تمثيلات اللغة (الأفكار) و التجربة الذهنية الفكرية – تتشكل عند الإنسان وفق النسق اللغوي المعين الذي يستعمل في مجتمع معين فاللغة نسق ذهني يحكمه نظام يختزن في أذهان المجتمع اللغوي الواحد. إن الادراكات والتصورات المختلفة عن العالم الخارجي تجعل المتكلمين ينتجون لغات مختلفة تعكس تصوراتهم وأفكارهم يرى علماء التشريح أنّ عقل الإنسان يمرّ بمراحل ودرجات تمكنه من السيطرة بمرور الزمن على وعيه وفكره حتى لو لم تكن لدية ملكة اللغة الحقيقية ذات النظام المتكامل أي اللغة الحضارية الثقافية التي تنقل الفكر لذلك توجب تضافر جهود أَجيال المجتمع الواحد أو الأمة الواحدة ونشاطات علماء وأفراد ذوي ذكاء وعبقرية نادرة لتطوير مقدرة التنسيق اللفظي ومنظار اللغة العام فمن ميزات (الدماغ) الإنساني اكتساب اللغة وامتلاكها حتى ولو حُرِمَ أحيانا من بعض أنواع الاتصال الإنساني – وللعلماء تجارب واقعية في هذا الميدان – (أحيل القارىء إلى هامش [٣٣] تلك الميزة تعدّ الوسيلة الوحيدة التي بواسطتها نتوصل إلى الفكر ولاسيما

إلى ظاهرة نطق الأصوات اللغوية وأنتاج اللغة وقد تبدأ الأصوات بعلامات لغوية هي الاشارات فالحقيقة أنّ الإنسان يستطيع أن يفكر بواسطة الامكانات التي يتميز بها دماغه وتفكيره يشارك فيه صور كثيرة غير ملفوظة (النظام الاشاري أو لغة الاشارة) ثم تتطور هذه إلى صور ملفوظة والإنسان يمتلك هذا النظام الاشاري حتى لو امتلك اللغة الملفوظة وأتقنها [٣٤] لكن لم يستطع العلم حتى يومنا هذا ان يكتشف درجة ذكاء الإنسان و وعي فكره التي يمكن أن تكون موجودة في حال عدم وجود اللغة.

تؤكد فرضية العالم اللساني بنجامين وورف (١٩٤١م) أحد تلاميذ سابير أنّ الإنسان ذي الفكر السوي عندما يستخدم اللغة يطلق تسميات الأشياء ورموزها اللغوية أو يصنف الأحداث والعلاقات أو يعبر عن الحالات.... وغيرها بلغته التي اكتسبها فهو دائما يقوم بعملية تصنيف وتنظيم لتجربته الفكرية في الحياة واللغة هي التي تصنف وتنظم الخبرة العملية لمجتمع معين. وكأنَّ به يضع اللغة موضع (العِلم) أو (النظرية) أو (الايدلوجيا) فاللغة هي علم المجتمع ونظريته التي يمارسها بشكل لاشعوري كلما مارس فعاليته الاجتماعية. [٣٥].

وملخص فرضية وورف أنّ اللغة تلعب الدور الحاسم في تشكيل الفكر بل هي الفكر ذاته، وظهرت أصداء هذه الفرضية في تأملات علماء اللغة والنفس والاجتماع والفلسفة في إثارة أسئلة بخصوص علاقة اللغة بالتفكير يذكر الفيلسوف والمفكرالنمساوي (الدوز هكسلي) ALdous Huxley ((أنّ الثقافة البشرية السلوك الاجتماعي التفكير لا توجد في غياب اللغة)) [٣٦] إلا أنّ علماء النفس هم الأكثر اهتماما بهذا الموضوع – على ما سبق ذكره – لأن التفكير يكون إلا إذا مارس العقل وظيفته الأساسية ومن أهم الدراسات التي ظهرت في هذا المجال دراسة عالم النفس السوفيتي ل . س . فجوتسكي (ولد عام١٨٩٦م) مؤسس المدرسة السوفيتية في علم النفس وأحد رواد تطور الفكر السيكولوجي العالمي ظهرت نظرياته منذ عام١٩٢٤م،[٣٧] وما زالت في فاعليتها،ومن أهم فقراتها أن ألفاظ اللغة تعبر عن الأفكار المناظرة لها في عقل الإنسان وتدل عليه سواء أكانت هذهِ الأفكار صورا ذهنية أو معانيَ مجردة فاللغة مجموعة من العلامات تعبرّ عن الأفكار، فالأفكار يتمّ التعبير عنها بالألفاظ وبالسياقات التي ترد فيها تلك الألفاظ كما يتمّ التعبير عن العلاقة بين والفكر ب (الاتجاه التوفيقي) فيقدم حلًا وسطًا للعلاقة اللغة بالتفكير إذ هي علاقة دينامية متبادلة من حيث التأثير والتأثر فنحن لا نستطيع أن نتكلم بما لا نقدر أن نفكر فيه ولا نستطيع أن نفكر بعيدا عن قدرتنا اللغوية وهذا الاتجاه التنظيري هو الأكثر شيوعا وقبولا من لدن المفكرين المعاصرين [٣٨] فاللغة في نشأتها تخضع إلى مدى بعيد للنشاط الذهني أو الميول، والاتجاهات النفسية فالإشارات اللغوية ترجمة لانفعالات داخلية تتحول تلك الاشارات إلى أصوات والأصوات إلى ألفاظ وجمل وعبارات كلامية وللحياة الفكرية أثر في نهضة اللغة ونموها

إذ لولا تجدد المعاني وتباينها ما تجددت الألفاظ ولا تنوعت التراكيب ولولا عُمق الفكرة وتجدّدها ما كانت دقة اللفظ وتخيره وثروة اللغات تتفاوت فيما بينها تبعا لنشاط الحياة الفكرية وتقدم العلوم والفنون، فإذا كانت اللغة ثمرة التفكير فإنها هي أيضا شرط أساسي لوجوده وتحقيقه على وجه كامل وهذا التلازم من أهم أثاره أنه يمكن أن تدرس الحياة العقلية في ضوء الحياة اللغوية، فالتطور اللغوي يقترن دائما بازدهار العلم والحياة العقلية، وحين يُعتَدى على الحياة الفكرية ويعم الظلم والطغيان ينشر الغموض والرمز في الألفاظ والأساليب إنّ حقيقة الفكر تظهر في التعبير ولا وجود للافكار بدون التلفظ باللغة. [٣٩] فللأثر المميز للغة في الفكر – ليس وسيلة للتعبير عن الفكر فحسب – بل القيام بوظيفة حلقة الوصل بين الفكر والصوت لان اللغة أداة تنظيم الفكر والنظرية الفكريةIdeutionaLLheovy ترى أن المعنى اللغوي هو ما يستقر في الذهن من فكرة وهذه الفكرة هي المعنى، يذهب جون لوك – رائد النظرية الفكرية – إلى أن المعنى هو تصور ما في الذهن فاللغة هي وسيلة تجسيد الفكر ذاته ومادته ونقله وتداوله. [٤٠] إنَّ النظام اللغوي لأي لغة ليس مجرد أَداة للتعبير عن الأفكار ولكنه يشكل تلك الأفكار أنه البرنامج الموجه للسيطرة على نشاط الفرد الذهني وتحليل انطباعاته وتركيبه للأفكار التي يستخدمها في حياته.

الخاتمة

١- إنّ العلامة بين اللغة والثقافية والفكر لم تزل غير واضحة تماما ولكنها على كل حال ليست علاقة في اتجاه واحد. لأن دراسة الصلة بين هذه العناصر تقع ضمن معطيات علوم معرفية مختلفة: النفسية واللسانية والاجتماعية والفلسفية والتاريخية والسياسية وعزل كل تنظير ونتائج من هذه العلوم يجعل الدراسة تتصف بالنقص وعدم الاستيعاب والشمول.

٢- إنّ اللغة مظهر من مظاهر السلوك الإنساني له قابلية السيطرة على الفكر وتوجيهه باتجاه معين يتناسب وسلوك المجتمع بشكل عام.

٣- فلسفة راسخة – نقدية – تتابع متغيرات المجتمع وتقدم خلاصات يستفيد منها كل مفكري الأمة أو الوطن.

٤- إنّ ما تشهده دول العالم – التي ذكرنا نماذج تطبيقية منها – من صراع بين الشعب والسياسة الحكومية سببه الأول تعدد المشارب الثقافية والفكرية الوافدة والصراع بين اللغة القومية واللغة الأجنبية الخارجية.

٥- إنّ اللغة المتواضع عليها هي الانسب في نقل الثقافة والفكر والأوسع انتشارًا في الاتصال ونقل العلوم والمعارف لأنّ معيار (الفهم) فيها أكثر من غيرها.

٦- توصل علماء الطب والتشريح إلى أنَّ عقل الإنسان يمر بمراحل متطورة تمكنه من السيطرة على وعيه الفكري لتكوين ملكة اللغة ذات النظام والقواعد المحكمة.

الهوامش

١- الخصائص، ابن جني١/٣٣

٢- عن كتاب

Edward sapit 6 The statusot Vinguisticsasascience ,Languages.5.1929.p. 2o9.

٣- علم اللغة الاجتماعي، هدسون، ص ٦٣ - ٦٤ (مترجم)

٤- المصدر نفسه ٦٨

٥- علم اللغة العام، سوسير ٢٨، ٣٤،٢٧ ،

٦- الكفاية التواصلية والاتصالية، د هلدي نهر ١٨

٧- اللسان والإنسان ، د . حسن ظاظا ٢٧ و ٣٧ و ١٣٩

٨- صراع اللغات ، د . علي زوين ص ٢و٣

٩- امبراطورية الكلمة، تاريخ اللغات في العالم، نيقولا اوشلر، ٢٩، مترجم، بيروت ٢٠١١م

١٠- اللغة، فندريس ص ٣٤٩ القاهرة ١٩٥٠ مترجم

١١- صراع اللغات، ص ٧

١٢- اللغة والهوية، جون جوزيف ص ١٨١ – ١٨٢ الكويت ٢٠٠٧ مترجم

١٣- اللغة ، فندريس ٣٥١

١٤- صراع اللغات ص ١٣

١٥- اللغة والهوية، جوزيف ٢٩٥

١٦- اللغة، فندريس ٣٥ والتواصل اللغوي، د . محمد الصبحي ص ٦

١٧- ينظر: علم اللغة العام، سوسير ٢٦و ٢٧ و٩٨

١٨- ينظر: علم اللغة الاجتماعي، د . هدسون ١٣٠ – ١٣١

١٩- المصدر نفسه ١٣٢ - ١٣٣

٢٠- مقدمة لدراسة فقه اللغة، محمد أبو الفرج ص٢٨و٢٩ مصر (بلات) والكفاية التواصلية ٢٠ – ٢١

٢١- الكفاية التواصلية ٢٢

٢٢- التعادل الثقافي بين العربية واللغات الغربية، ما سنيون (بحث) ص٥٧ وثقافة اللغة أم لغة الثقافة، أ.د.نهاد فليح حسن العاني، الجامعة المستنصرية ٢٠٠٩م

٢٣- علم اللغة الاجتماعي هدسون ١٣٣.
٢٤- الالسنية، علم اللغة الحديث، ميشال زكايا ص١١٣ بيروت ١٩٨٣م.
٢٥- التطور اللغوي التاريخي، د . إبراهيم السامرائي ص٢٧ بيروت ١٩٨١م.
٢٦- سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، د . جمعة سيد يوسف ١٥٨، سلسلة عالم المعرفة١٤٥ الكويت ١٩٩٠.
٢٧- اللغة والفكر والعالم، د محب الدين محسب ص ٧ .
٢٨- هذه الآراء وترجمتها عن كتاب: اللغة والفكر والعالم دراسة في النسبية اللغوية، د محب الدين محسب ص ٧و٨و٩و١٠ .
٢٩- نفسه ١٥.
٣٠- عن كتاب: اللغة والقومية والتنمية في جنوب شرق أسيا، لي هوك غوان ترجمة ياسر شعبان ص١٨٥ أبو ظبي ٢٠١٢م.
٣١- اللغة والفكر والعالم ص١٨.
٣٢- عن كتاب: Lahguageincuture and society.p.IIq. 1964(هايمى Hymes).
٣٣- اللغة والفكر، بول شوشار، ترجمة صلاح أبو الوليد ص١٠٨.
٣٤- نفسه ١٠٨و علم اللغة العام سوسير ٣٩.
٣٥- اللغة والفكر والعالم ص٣١ – ٣٢.
٣٦- عن كتاب: سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ص١٤٣.
٣٧- نفسه ١٥١.
٣٨- نفسه ١٥١.
٣٩- الفكر واللغة، د . إبراهيم مدكور (بحث ٩ – ١١ مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة العدد ٩ لسنة ١٩٥٧م.
٤٠- مباحث في علم اللسانيات، د . رشيد العبيدي ص١٧٧ بغداد ٢٠٠٣م.

المصادر والمراجع

١- الألسنية، علم اللغة الحديث، ميشال زكريا، ط١، بيروت ١٩٨٣م.

٢- امبراطورية الكلمة، تاريخ اللغات في العالم، نيقولاس اوستلر، ترجمة توفيق البجيرمي، بيروت ٢٠١١م.

٣- التطور اللغوي التاريخي، د . إبراهيم السامرائي، ط٢، دار الاندلس بيروت ١٩٨١م.

٤- التعادل الثقافي بين العربية واللغات الغربية، لوليسماسنيون (بحث) مجلة اللغة العربية في القاهرة، الدورة ١٨ لسنة ١٩٥٧م.

٥- التفكير واللغة، فيجوتسكي ترجمة د . طلعت منصور، ط١ القاهرة ١٩٧٦م.

٦- التواصل اللغوي، محمد الصبحي، بيروت ٢٠٠٣م.

٧- ثقافة اللغة أم لغة الثقافة؟ (بحث) د . نهاد فليح حسن العاني، الجامعة المستنصرية، المؤتمر العلمي السادس عشر، بغداد ٢٠٠٩م.

٨- جريدة الزمان، العدد ٤٩٣٢ الثلاثاء ٢١ تشرين أول /أكتوبر ٢٧/٢٠١٤ذي الحجة ١٤٣٥ للهجرة.

٩- الخصائص، ابن جني، أبو الفتح (ت٣٩٢) تح محمد علي النجار، ط٢ بيروت د . ت.

١٠- سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، د . جمعة سيد يوسف، سلسة عالم المعرفة رقم ١٤٥ لسنة ١٩٩٠، الكويت.

١١- صراع اللغات، المقدمات والنتائج، د . علي زوين، بغداد ٢٠١٢م.

١٢- علم اللغة الاجتماعي، د . هدس، ترجمة محمود عبد الغني، ط١، الشؤون الثقافية، بغداد ١٩٨٧م.

١٣- علم اللغة العام، فرديناندسوسيو، ترجمة د . يوئيل عزيز، الموصل ١٩٨٨م.

١٤- الفكر واللغة، ٠بحث) د . إبراهيم مدكور، مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة، العدد٩، لسنة ١٩٥٧م.

١٥- الكفاية التواصلية والاتصالية، د . هادي نهر، ط١، دار الفكر، عمان ٢٠٠٣م.

١٦- اللسان والإنسان، مدخل إلى معرفة اللغة، د . حسن ظاظا، القاهرة ١٩٧١.

١٧- اللغة، جوزيف فندريس، ترجمة الدواخلي والقصاص، لجنة البيان، القاهرة ١٩٥٠م.

١٨- اللغة والتنمية والقومية في جنوب شرق أسيا، د . لي هوك غوان، ترجمة ياسر شعبان، هيأة أبو ظبي للثقافة والتراث، ٢٠١٢م.

١٩- اللغة والفكر، بول شوشار، ترجمة صلاح أبو الوليد، سلسة ماذا أعرف رقم١٢ بيروت د ت.

٢٠- اللغة والفكر والعالم، د . محب الدين محسب، لبنان ناشرون، ط١، بيروت ١٩٩٨م.

٢١- اللغة والهوية، جون جوزيف، ترجمة عبد النور الخرفي، سلسة عالم المعرفة رقم ٣٤٢ الكويت ٢٠٠٧م.

٢٢- مباحث في علم اللغة واللسانيات، د . رشيد العبيدي، الشؤون الثقافية، بغداد ٢٠٠٣م.

٢٣- مقدمة لدراسة فقه اللغة، محمد أبو الفرج، مصر بلا.ت.